

ألف حكاية وحكاية (١٠٥)

أين كل العميان والمجانين؟!

وحكايات أخرى

يرويها

يعقوب الشاروني



رسوم

عبد الرحمن بكر

الناشر

مكتبة مصر

مصر - مكتبة مصر العامة
شارع كامل صدقي - النجاة

٥٩٠٨٩٥٠٠٥

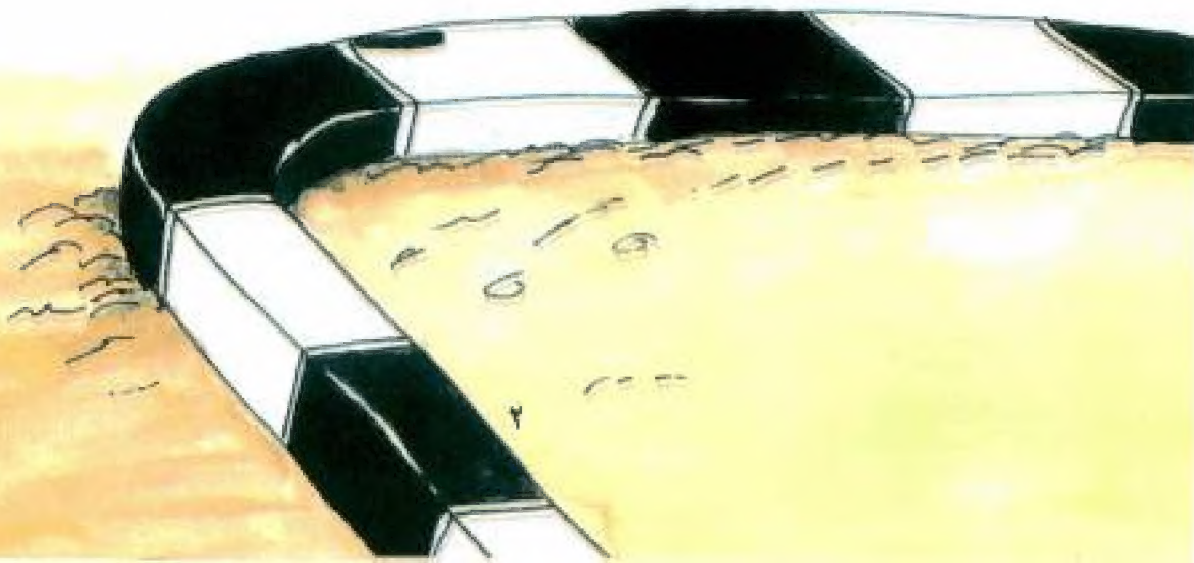
أين كل العميان والمجانين؟!

كثيراً ما يعبرُ الآباءُ عن دهشتهم من بعض تصرفاتِ أبنائهم ،
ويسألون أنفسهم : " كيف اكتسبَ الأطفالُ هذا السلوكَ ؟ " ، أو " مَنْ
الذى أوحى إليهم بهذه الأفكارِ ؟ " ، أو " كيف يتصورُ الأطفالُ
الأمور بهذا الشكلِ غيرِ الواقعيِّ ؟ "

ولا يطوفُ أبداً بذهنِ الآباءِ أن الإجابةَ تكمنُ في تصرفاتهم
هم ، وفي كلماتهم وتعليقاتهم التي يسمعونها منهم الأطفالُ مرةً بعدَ
أخرى .

واسمعوا معي هذه الحكاية :

حدثني صديقٌ عن صبيٍّ صغيرٍ اسمه وليد ، كان والدُه يذهبُ
به كلَّ صباحٍ إلى مدرسةِ الروضةِ في سيارتهِ الخاصةِ وهو يقودُها
بسرعةٍ شديدةٍ . ثم حدثَ ذاتَ يومٍ أن أخذتهُ والدتهُ معها في
السيارةِ إلى المدرسةِ . وجلسَ وليدُ صامتاً بضعَ دقائقَ بجوارِ والدتهِ ،
وفجأةً سألتها :



"أمي .. أين كلُ العُميانِ والمُعْفلينِ والمجانين ؟!"

وفي ثقةٍ أجابتهُ أمُّهُ :

"اسمعْ يا حبيبي .. إنهم لا يظهرونَ إلا عندما يقودُ أبوكَ

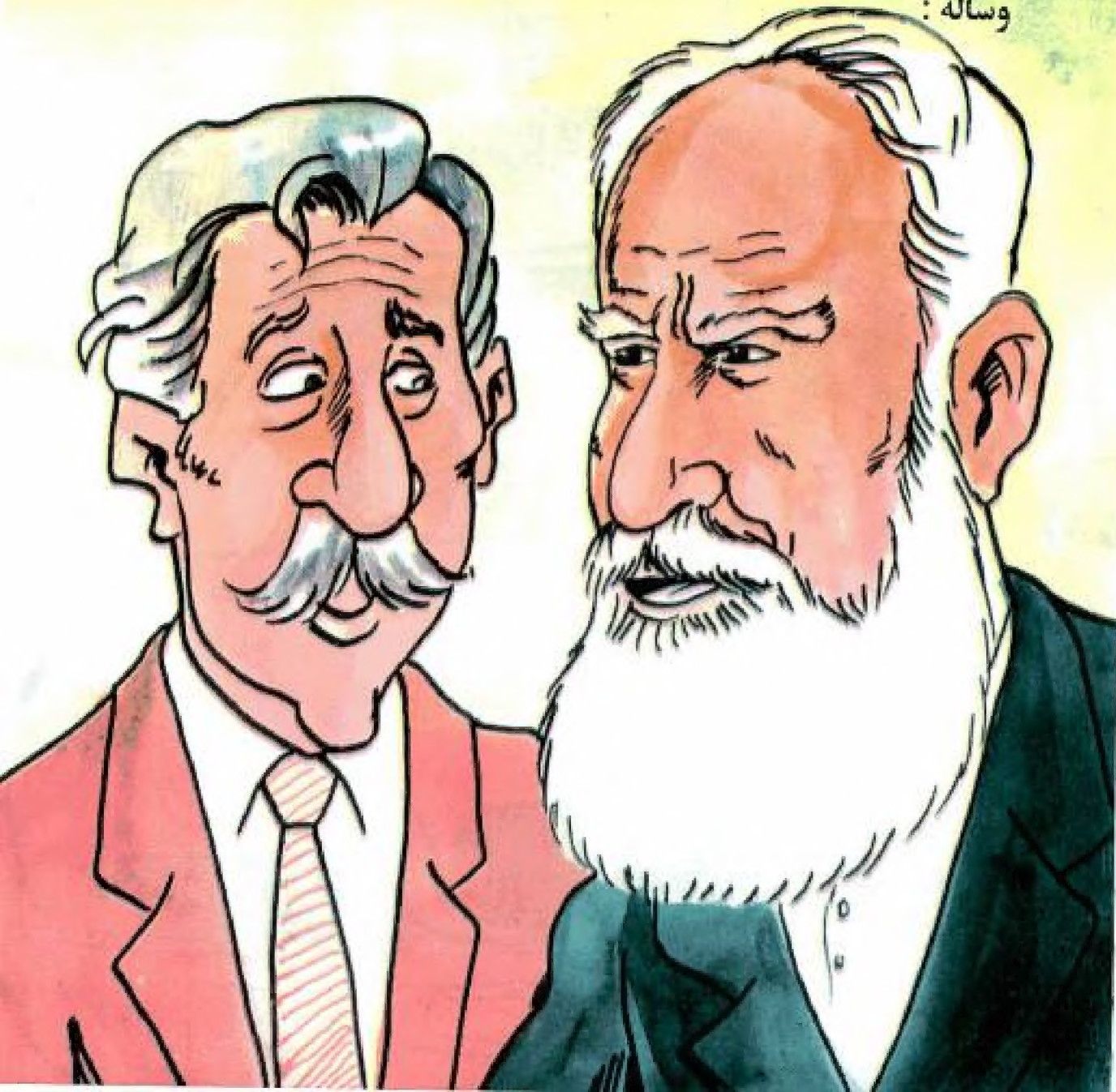
السيارةَ !! "



ما رأيك في العازف ؟

ذهب الكاتبُ الإنجليزيُّ الساخرُ " برنارد شو " لحضورِ حفلةٍ موسيقيةٍ ، واتَّضحَ أن عازفَ الكمانِ لم يكنْ يُتقِنُ أصولَ العزفِ ، فتضايقَ الحاضرونَ ، لكنهم كتموا مشاعرهم من بابِ المُجاملَةِ واللياقةِ .

وفي فترةِ الاستراحةِ ، تقدَّمَ مُديرُ المسرحِ من برنارد شو ، وسألهُ :



"ما رأيك في عازف الكمان؟"

قال برنارد شو:

"إنه يُدكّرني بالموسيقار بادروفيسكي.."

أجاب المدير مندهشاً: "هذا عجيب! إن بادروفيسكي

موسيقار كبير، لكنه يعزف على البيانو... إنه يجهل تماماً العزف على

الكمان!"

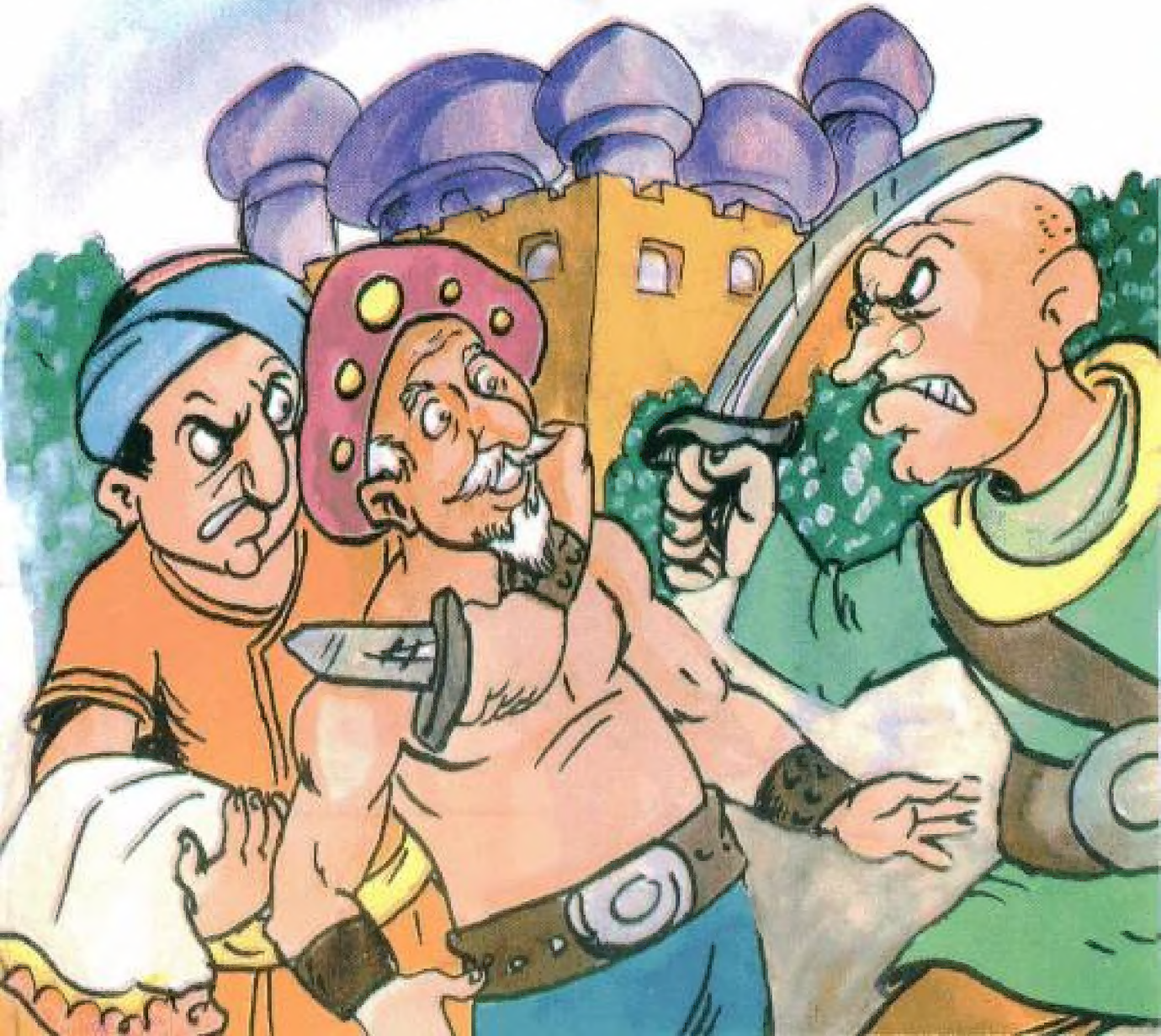
قال شو: "وهذا أيضاً!!"



خرج مبكراً .. ففاز !!

اعتاد الوزير المخلص ، أن يذهب في وقت مبكر من صباح كل يوم إلى بيت السلطان ، ويوقظه قائلاً : " لا يفوز في الحياة إلا من يستيقظ مبكراً . "

وكان السلطان قد اعتاد أن يطيل السهر ، فأقلقته هذا الاستيقاظ المبكر في كل صباح ، لذلك طلب سرّاً من بعض خدمه أن ينتظر الوزير أثناء قدومه في الفجر ، و أن يسرق بعض ما عليه من ثياب .



ونفذَ الخدمُ طلبَ سلطانهم ، فاضطرَّ الوزيرُ أن يرجعَ إلى بيته ،
وارتدى ثيابًا بدلَ التي سرقوها ، ثم ذهبَ إلى السلطان متأخرًا
كثيرًا عن مواعيده .

قالَ السلطانُ للوزيرِ : " لماذا تأخرَ الوزيرُ اليومَ على غيرِ عادتهِ ؟

" أجابَ الوزيرُ : " هاجمَنِي اللصوصُ ، وسرقوا ثيابي ... "

قالَ السلطانُ : " هذا يُثبتُ عكسَ ما تقولُ ، من أن التبكيرَ

سببُ النجاحِ . لقد ثبتَ أن تبكيركَ هو سببُ خسارتكَ . "

قالَ الوزيرُ : " لقد خرجَ اللصُّ مبكرًا قبلي لتحقيقِ غرضه ، ففازَ

بما أرادَ . ولو خرجتُ من بيتي مبكرًا قبله ، لنجوتُ منه . "



كيف تزرع ؟

حدث في القرن الثامن عشر، أن أحد المزارعين الإنجليز بدأ يجرب أساليب جديدة للزراعة، وظلَّ يبذلُ الجهدَ في مشروع زراعيٍّ بعدَ آخرَ، ومع ذلك فشلَ أربعَ مرَّاتٍ متواليةٍ في مشاريعه. لكنه في كلِّ مرَّةٍ، كانَ يدرسُ أسبابَ الفشلِ، ليتجنَّبَها هو وغيرُه، ثم سجَّلَ خبرتهُ الواسعةَ بالزراعةِ في كتابٍ، جمعَ من بيعه ثروةً كبيرةً، وكانَ اسمُ الكتابِ " كيف تزرع " .

واستفادَ آلافُ الزراعِ من نصائجه، وبدأتِ الحكومةُ تستفيدُ بخبرتهِ، إلى أن أصبحَ وزيراً للزراعةِ .
وكلما سألهُ إنسانٌ عن سببِ نجاحِه، كانَ يقولُ :



"لم يهزمْنِي الفشلُ أبداً ، بل كُنْتُ أتعلمُ من كلِّ مرَّةٍ أواجهُ
فيها الفشلَ . وبدلَ أنْ يُصبحَ الفشلُ طريقاً مسدوداً أمامي ، أصبحَ
طريقاً لنجاحي ."



من الخيول إلى الطائرة .. وبالعكس !!

جلس ذات مرة مجموعة من الأصدقاء ، يتحدثون عن مختلف مظاهر التقدم والتطور في حياتنا ، فقال أظرف الأصدقاء :
" تأملوا ماذا حدث خلال ١٥٠ سنة الأخيرة . جدُّ والدي كان يتنقل على ظهر جوادٍ ، لكنه لم يكن يقترب أبداً من خط السكة الحديد أو من القطارات ، التي كانت تُفزع حصانه إلى حد الجنون .

أما جدِّي أنا ، فقد أحبَّ جداً السفر بالقطارات ، لكنه كان



يخشى ركوب السيارات ، التي كان يعتبرها وسيلة مؤكدة للقضاء على
حياة من يركبها ، أو من يوقعه سوء حظ في طريقها .

ثم جاء والدي ، فأصبح يسعد جداً بقيادة السيارات ، لكنه كان
يخاف من استخدام الطائرات ، ويرفض ركوبها مهما حاولنا إقناعه ،
ومهما كانت ضرورة استخدامها لها .

وختم الصديق الذي حكى هذا التاريخ عن التقدم قائلاً : " أما
أنا ، فأحب ركوب الطائرات ، ولا مانع عندي من استخدامها كل
يوم ، لكنني أخاف إلى حد الموت من ركوب الخيل !! "



صورته في المرأة

وقف قرد ذات يوم أمام مرآة ، فرأى صورته ، ولم يكن قد رأى
مرآة من قبل ، فلم يعرف أنها صورته ، فالتفت إلى صديق الدب
وقال :

" ما أسوأ شكل هذا الحيوان !! إن منظره بشع !! انظر كيف
يكشر عن أنيابه ، ويتلوّى ويتشّى !! لو كنت أنا بهذا الشكل ،



لتوَارَيْتُ خَجَلاً مِنَ النَّاسِ .. لَكِنِّي أَتَذَكَّرُ مَعَ ذَلِكَ أَنَّنِي رَأَيْتُ مِنْ
بَيْنِ أَصْدِقَائِي الْقِرْدَةَ وَجُوهًا بِهَذَا الْقُبْحِ !! "
قَالَ الدَّبُّ فِي غَضَبٍ : " يَحْسَنُ أَنْ تَخَفُّ مِنْ لَهْجَتِكَ عِنْدَمَا
تَتَحَدَّثُ عَنْ عَيُوبِ الْآخَرِينَ ، فَإِنْ مَا تَرَاهُ أَمَامَكَ فِي الْمِرَآةِ ، لَيْسَ إِلَّا
صُورَتَكَ أَنْتِ أَيُّهَا الْقِرْدُ الْجَمِيلُ !! "



حسن المنظر ويؤلم كثيراً

بعد زمالةٍ استمرت عدة سنوات بين الصديق "محمود" وزميله
في العمل "مختار"، قطع صديقي علاقته بمختار. وسأله عن ذلك
قائلاً :

" لماذا تباعدت عنه ؟ "

أمسك صديقي بحذاءٍ جديدٍ كان قد اشتراه بثمنٍ مرتفعٍ منذُ
يوميْن ، وسألني :

" أليس حسن المنظر ، لامع الوجه ؟ "

وسكت قليلاً وأنا لا أفهمُ ماذا يقصدُ ، فأكمل صديقي قائلاً :

" ومع ذلك فأنت لا تدري في أيِّ موضعٍ يضيقُ هذا الحذاءُ

ويؤلمني ، حتى يكاد يُزهقُ أنفاسي !! "





عالم أطفال

كانَ الطفلُ الصغيرُ شديدَ الملاحظةِ ، خاصةً فيما يتعلَّقُ بوجوهِ وملامحِ كلِّ مَنْ يَجِيءُ لزيارةِ والدَيْهِ .

وذاتَ يومٍ ، قالتْ له والدَتُهُ : " إِيَّاكَ يَا بُنَيَّ أَنْ تقولَ شيئاً اليومَ عن أنفِ الزائرِ الذي سيأتِي إلينا . "

وكانَ أنفُ الزائرِ أفطسَ ، نتيجةَ حادثَةٍ وقعتْ له .

وعندما جاءَ الزائرُ ، أخذَ الطفلُ يتأمَّلُ وجهَهُ بشدَّةٍ ، ثمَّ صاحَ قائلاً لأُمِّهِ : " لماذا قلتِ لي يا أُمِّي أَنْ لا أتكلَّمَ عن أنفِ ضيفنا ، مع أنه ليس له أيُّ أنفٍ ؟! "

بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها ،
من الأدب الشعبي ، والعربي القديم ، والعالمي .

